

ذاكرة عراقية



محااولات الإِطاحة بالحكم الملكي في العراق

- 4 | رسالة الدكتور أكرم فاضل
تكشف بعض الحقيقة !
- 6 | هل أكتشفها (طاونزند)
في حصار الكوت عام ١٩١٦ ؟
- 7 | محاولة لتجارة الكتب
في أوائل القرن الماضي



٨ محاولات سبقت ١٤ تموز ١٩٨٥

محاولات الإطاحة بالحكم الملكي في العراق

رياض فخري البياتي



لم تكن الحركة التي قام بها الضباط الأحرار صبيحة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ الأولى من نوعها، فقد سبقتها عدة محاولات للإطاحة بالنظام الملكي، لكن الظروف غير الملائمة لقيامها حالت دون تنفيذها وكانت كما يأتي:

١- المحاولة الأولى - تشرين الثاني ١٩٥٦م :-

فكر الضباط الأحرار في اللواء الرابع عشر التابع للفرقة الأولى، الذي كان يقوم بالتدريبات والتدريبات في جبل حميرين بالتحرك من أجل إسقاط النظام الملكي في العراق. بادر العقيد الركن عبد الوهاب الشواف أمر الفوج الثالث في اللواء الرابع عشر إلى عقد اجتماع للضباط الأحرار في ذلك الفوج وكذلك الأفواج الأخرى لتدارس الموقف، وقد استقر الرأي على وضع خطة للسيطرة على اللواء واعتقال أمره سلمان الدركلي، ثم التحرك نحو بغداد، والاستعانة بكتيبة الدبابات التي كان يقودها العقيد طاهر يحيى للسيطرة على العاصمة بغداد، لكن تسرب أخبار تلك الخطة حال دون تنفيذها ولذلك أصدرت الجهات العليا أمراً بنقل اللواء الرابع عشر إلى منطقة (H3)، لتفادي أي محاولة قد يقوم بها ذلك اللواء.

٢- المحاولة الثانية - كانون الأول ١٩٥٦م :-

بعد ان عاد اللواء التاسع عشر من الأردن والذي كان بأمره عبد الكريم قاسم، اتصل العقيد الركن عبد الوهاب الشواف بعبد الكريم قاسم وقرر القيام بمحاولة انقلابية في أثناء مراسيم الاحتفالات بعودة القطعات العسكرية من الأردن لكن عدم حضور نوري السعيد إلى تلك الاحتفالات أدى إلى تأجيل المحاولة إلى وقت لاحق.

٣- المحاولة الثالثة - تشرين الأول ١٩٥٧م :-

وضعت خطة للقيام بالثورة خلال المناورات العسكرية التي كانت ستقام في منطقة بيخال شمالي العراق وكان المقرر حضور الملك فيصل الثاني وعبد الإله ونوري السعيد لمشاهدة تلك المناورات، وكانت الخطة أن يتم اعتقال الثلاثة



الكبار، ثم السيطرة على بغداد والمراكز المهمة، لكن سفر ولي العهد عبد الإله إلى اليابان وفرموزا، وعدم حضور نوري السعيد حال دون تنفيذ تلك المحاولة.

٤- المحاولة الرابعة - ٦ كانون الثاني ١٩٥٨م :-

تدارست اللجنة العليا للضباط الأحرار موضوع تنفيذ الثورة في عيد الجيش المصادف ٦ كانون الثاني ١٩٥٨م في الاحتفالات التي ستقام في معسكر الرشيد، من قبل القطعات المشاركة في تلك الاحتفالات والتي كانت بأمره الضباط الأحرار إذ كان اللواء التاسع عشر بأمره عبد الكريم قاسم، وكتيبة المدفعية الثقيلة بأمره العقيد الركن محسن حسين الحبيب، فيما كان الفوج الثاني بأمره العقيد محمود عبد الرزاق، ووفق خطتان:

فقد اقترح عبد الكريم قاسم ان تقوم الدبابات بفتح النار على الملك فيصل الثاني وعبد الإله ونوري السعيد خلال اثناء مرورها من امام منصة التحية، فيما يقوم الضباط الأحرار باعتقال بقية المسؤولين

والسيطرة على القطعات العسكرية والزحف إلى بغداد لإعلان الثورة لكن اعتراض اغلب الضباط الأحرار على تنفيذ تلك الخطة خوفاً من وقوع ضحايا أبرياء، وفضلاً عن خشيتهم من إصابة زملائهم الضباط الأحرار الآخرين الحاضرين في الاحتفال، كما ان موضوع قتل الملك فيصل الثاني لم يكن قد قرر بعد، مما حال دون تنفيذها، على الرغم من تحمس كل من عبد الكريم قاسم وعبد السلام محمد عارف.

عرضت خطة أخرى لتنفيذ تلك المحاولة، وقد تضمنت قيام كتيبة من المدرعات التي يقودها عبد الرحمن محمد عارف، بتطويق قصر الرحاب خلال مرورها في بغداد بمناسبة عيد الجيش يوم ٦ كانون الثاني ١٩٥٨م، وتقوم كذلك بالسيطرة على الإذاعة واعتقال (الثلاثة الكبار) وإعلان الثورة، فيما تقوم القطعات العسكرية في معسكر الرشيد بالزحف نحو بغداد والسيطرة

على جانب الرصافة لكن اعتراض عبد الرحمن محمد عارف على الخطة بداعي عدم وجود عتاد كاف لمواجهة المقاومة من قبل القطعات العسكرية غير الموالية للحركة، حال دون تنفيذها.

(١) ولد عبد السلام محمد عارف في بغداد عام ١٩٢١، واكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها عام ١٩٣٨م، ودخل الكلية

٥- المحاولة الخامسة - ١٧ آذار ١٩٥٨ :-

حدثت المحاولة الخامسة لما وصل كل من الملك فيصل الثاني والوصي عبد الإله

، ورئيس الوزراء نوري السعيد لمشاهدة احد التمارين العسكرية على الحدود العراقية - السورية في الرطبة، وقد وقف الموكب الملكي على رابية مرتفعة، فاطلقت إحدى المدافع نارها صوب الرابية، فانطلقت ثلاث قنابل، سقطت احداها على بعد (٥٠٠) ياردة من الرابية التي وقف عليها الملك فيصل الثاني واعوانه، وسقطت قنبلة ثانية قريبة من مكان وقوف الملك وغطى غبارها الملك ومن معه، فيما سقطت قنبلة ثالثة في مركز الرابية التي كان يقف عليها الموكب الملكي قبل لحظات من سقوطها.

وهناك رأي آخر حول تلك المحاولة، اذ عدت مجرد خطأ نتج عنه اطلاق تلك القنابل خلال تلك التمرين، وقد يكون ذلك العمل امرا غير مدبر.

٦- المحاولة السادسة - ١١ مايس ١٩٥٨م :-

اجتمع عدد من الضباط والأميرين العسكريين في شهر كانون الثاني ١٩٥٨م، وقرروا تكوين هيئة جديدة تتبنى القيام بالثورة، ثم قرروا القيام بها حين مرور قطعات عسكرية في بغداد بقيادة الضباط الأحرار، ثم اجتمعت تلك الهيئة وقررت القيام بالحركة خلال مرور اللواء الخامس عشر في بغداد قاصدا مقره في البصرة بالاشتراك مع باقي قطعات الفرقة الأولى، عندما يجري تنفيذ تمرين في الحباينة، وقد حددت ليلة ١٢/١١ ايار ١٩٥٨م، لتنفيذ الحركة، لكن نقل اللواء الخامس عشر إلى البصرة بواسطة القطار دون مكوثه في بغداد، حال دون تنفيذ تلك المحاولة، فضلا عن اعتراض عبد الكريم قاسم على تلك الحركة بدعوى ان القطعات المذكورة، غير كافية لانجاح الحركة.

٧- المحاولة السابعة - ٢٩ ايار ١٩٥٨م :-

تضمنت المحاولة السابعة قيام اللجنة العليا للضباط الأحرار باقامة حفلة يوم ٢٩ ايار ١٩٥٨م في كلية الأركان، بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على تأسيسها، ويتم تنفيذ الثورة او الحركة عند حضور (الثلاثة الكبار) أي الملك فيصل الثاني وعبد الإله ونوري السعيد).

وقد وضعت خطتان لتنفيذ تلك المحاولة، الخطة الأولى- وضعت من قبل رفعت الحاج سري وتضمنت قيام المدرعات الصغيرة التابعة لشعبة الهندسة الموجودة في منطقة ابي غريب باحتلال المراكز المهمة في بغداد، فيما تقوم قوة أخرى من المدرعات بمحاصرة المدعوين للحفلة واعتقالهم، ثم اعلان الثورة من الإذاعة إلا ان اعتراض بعض اعضاء اللجنة العليا على صعوبة تنفيذها لصعوبة تحريك المدرعات في المساء، فيما وضعت الخطة الثانية من قبل العقيد عبد الغني الراوي، وتضمنت قيام عدد من الضباط الأحرار بعملية فدائية لقتل عبد الإله ونوري السعيد بواسطة الاسلحة الخفيفة (الغدرات) في الحفلة، واعتقال الملك فيصل الثاني، ثم تقوم القطعات الأخرى باحتلال المراكز المهمة في بغداد واعلان الثورة، لكن سفر عبد الإله ونوري السعيد إلى خارج العراق حال دون تنفيذ تلك الخطة.

٨- المحاولة الثامنة - ٢٢ حزيران ١٩٥٨م :-

تضمنت المحاولة الثامنة قيام اللواء التاسع عشر الذي كان بأمره عبد الكريم قاسم في معسكر المنصور، واللواء العشرين الذي كان في معسكر جلولاء اجراء مسيرة ليلية تدريبية في بغداد، ثم يدخلان في الخفاء في منطقة ابو جسر و ابو صيدا قبل طلوع الشمس، ثم يدخلان بغداد للسيطرة عليها، ولكن تسرب الإشاعات والإقاويل حول الغرض الحقيقي لتلك المسيرة الليلية حال دون تنفيذها ووصول الإشاعات إلى المراجع العليا، مما دفع عبد الكريم قاسم إلى جعل المسيرة نهاري في اليوم الثاني، ثم إعادة اللواء التاسع عشر واللواء العشرين إلى مقرهما في معسكري المنصور وجلولاء، للحيلولة دون توجه الأنظار صوب تلك المحاولة.

عن رسالة (ظاهرة الاغتيالات السياسية في العراق الملكي)



(الخاتون) المس بيل وعرش فيصل الاول

"حرة تماما"، وأنه إذا اعتقد أنه سيكسب أصوات الناس اعتمادا على أنه مرشح بريطانيا العظمى، فإن احتمالات نجاحه ستكون ضعيفة، كما قال له إن العراقيين يريدون جمهورية وأنه نفسه (أي فيليبي) يؤيد ابن سعود كرئيس لهذه الجمهورية. وذكر كرنواليس أنه قد وصل إلى مسامح فيصل وهو في الطريق أن فيليبي ضده وأن الخاتون وسير برسي كوكس محايدان، ولهذا فإن الأمير يريد أن يعرف إن كان سير برسي في صفه، وإذا كان ذلك ذلك، فلماذا يقف الموظفون البريطانيون ضده؟

إن لم يُستقبل فيصل بأذرع مفتوحة، وعادت ذكرى كربلاء تطل برأسها وتثير مخاوف الخاتون، فعقدت العزم على معالجة الأمر على وجه السرعة، وفي صباح اليوم التالي، وقبل أن تذهب إلى مكتبها، مرّت على السراي وقابلت فيصلا، ونقلت إليه رسالة اطمئنان فحواها أن سير برسي كوكس يقف معه تماما، ونصحته بأنه يجب أن يكون صريحا معه، كما أشارت عليه بأن يرى نقيب بغداد ويحاول بقدر المستطاع أن يستميله إلى صفه. وبالفعل، في نفس اليوم عاد فيصّل النقيب في بيته وتمنى له الشفاء من الوعكة التي ألمت به وحالت بينه وبين الذهاب إلى المحطة لاستقباله. ولم تحقق الزيارة أثر من كسر الجليد بين الرجلين. ومن جهتها، لم تدخر الخاتون جهدا في إقناع النقيب بالبيعة لفيصل حتى تم لها ما رامت إليه. ففي يوم الخميس ٧ تموز ١٩٢١ دعا نقيب بغداد فيصلا للعشاء وبايعه ومن كان حاضرا من مؤيديه.

وكانت الخطوة التالية القضاء على معارضة زميلها فيليبي، والذي لم يتردد في عزله سير برسي كوكس على ما سلف ذكره، ويبدو أن جرتود كانت وراء ذلك حسبما كان يعتقد فيليبي نفسه وزوجه، إذ قال لها: "في هذه المرة قد كسبت"، فردت عليه بأنها "لم تكسب، ولكن من تكسب دائما هي حكومة صاحب الجلالة".

وبعد أسبوعين أُجري الاستفتاء على فيصل في يوم الأحد ١٤ أغسطس/ آب ١٩٢١، وكانت نتيجته حسبما أعلن سير برسي كوكس على رؤوس الحاضرين في حفل التنصيب على العرش، الذي أقيم صباح يوم الثلاثاء ٢٣ أغسطس من نفس العام، أن فيصلا اختير ملكا بموافقة ٩٦٪ من أصوات العراقيين. وليس بمستغرب أن تشتم مبالغلة واضحة في نتيجة الاستفتاء، وعلى أية حال، فإن نتيجة الاستفتاء كانت تحقيقا فعليا لإرادة السلطة البريطانية في العراق، ولعلها أيضا كانت مفتتح تاريخ النسب التسعينية في المنطقة.

عن بحث

(لمحات تاريخية وشخصية من سيرة جرتود بل)



نسل الرسول، ثم يتجه شمالا إلى بغداد. وكان صباح الأربعاء ٢٩ حزيران موعد وصول فيصل إلى الحاضرة، غير أن برقية أفادت بأن وصول القطار سيتأخر إلى منتصف النهار. ولأن في هذا الوقت يشتد قيظ بغداد، وبالتالي سيقل عدد المستقبلين، فإنهم أرسلوا لفيصل يطلبون منه أن يؤخر وصوله إلى السادسة مساء. وأخيرا وصل فيصل، وأجري له استقبال رسمي بحضور سير برسي كوكس. ولجّح الأمير فيصل الخاتون ضمن المستقبلين، فتقدم إليها مصافحا، وهذه تبادلت معه كلمات ترحيب مختصرة، ثم توجهت لتحدث الرجل العملاق الذي جاء معه مصافحا. إنه مستشاره الإنجليزي كيناهان كرنواليس، الذي كان يعمل في المكتب العربي بالقاهرة، ثم مديرا له، وبعدها ممثلا للجنرال اللنبي لدى الحكومة العربية في سوريا، ثم خرج من دمشق بخروج فيصل وظل ملازمًا له منذئذ. أخبرها كرنواليس أن استقبال الناس في البصرة لم يكن دافئا، وفي الطريق إلى بغداد كان الاستقبال يتراوح بين الفضول الصامت والعداء الواضح. كما ذكر لها أن فيليبي لم يكن ودودا مع الأمير، فقد أخبره أن المسؤولين البريطانيين لديهم تعليمات بأن الانتخابات ستكون

فيليبي) لإدارة وزارة الداخلية. ورغم هذا لم تمض ثلاثة أشهر حتى عزل فيليبي من منصبه بسبب رفضه التعاون مع الإدارة البريطانية من أجل الترويج لفيصل، ولم تكن الخاتون بطبيعة الحال بريئة من إبعاد فيليبي كما صرحت زوجة.

في ١٢ حزيران ١٩٢١ وصلت برقية تفيد بأن فيصلا في الطريق إلى العراق، وانتاب الخاتون شعور بالراحة، ولكنه كان مزموجا بقدر كبير من القلق والشك فيما يمكن أن يحدث عندما يصل الموعد بالعرش إلى بغداد. فمن جانب، كانت تخشى أن تؤدي السياسة الإنجليزية الرامية إلى وضع أمير عربي على رأس بلاد عانت طويلا من وطأة السيطرة الأجنبية إلى تنامي الروح القومية، وإذا كانت الخاتون لا ترى بأسا من القبول بشعور قومي معتدل غير معاد للأجنبي، فإنها كانت تتخوف من أن يشكل الشعور القومي المتصاعد تهديدا للوجود الإنجليزي في العراق: "لدي في أعماق عقلي قناعة بأنه لا يوجد شعب يحب أن يكون محكوما من آخر بشكل دائم. إننا الآن نعمل على تأجيج الشعور القومي، لكن أنا دائما مستعدة للقبول بروح قومية لا تكون بدورها معادية للأجنبي، وذات إمكانات متواضعة على الرسوخ بقوة". ومن جانب آخر، كانت تعلم أنه من الصعوبة إقناع العراقيين بفيصل يتجه إلى العرش محمولا على أكتاف البريطانيين، في حين يكون من السهولة القبول به لو تقدم صفوف العراقيين وقادهم إلى التحرر من الاحتلال الإنجليزي، فالأمر حقا يتطلب من الجانبين: الإنجليز و فيصل قدرا هائلا من الحنكة والمهارة والمثابرة: "إن فيصلا وهو يتقدم ونحن أخذين بيده لصورة نقل أثيرا في تأثيرها العاطفي من صورته وهو يقود الجهاد. إنه لن يتزعم الجهاد، فهذا ليس أسلوبه، ولكن هل سنقدر أن نفعمه بالحيوية الكافية - دون أن نفعّل ذلك - علنا - لكي ينال المرام في إقامة دولة عربية؟ إن كل هذا سوف يعتمد على شخصيته، وعلى الفطنة التي سيديها سير برسي بينما يكون قابعا في الظل". أعلن عن الوصول الوشيك لفيصل في "بغداد تايمز"، الصحيفة الحكومية التي تصدر باللغة الإنجليزية، وأعدت السراي الترتيبات لإقامته، وعقد اجتماع ضم ٥٠٠ من وجهاء بغداد، اختير منهم وفد من ٦٠ شخصا، من بينهم صديق مقرب للخاتون ويعمل كجاسوس لها، لاستقبال فيصل في البصرة. كما عين كوكس مستشاره فيليبي مرافقا رسميا لفيصل.

وفي ٢٣ حزيران علمت الخاتون بوصول فيصل إلى البصرة، وكانت الخطة أن يسافر مباشرة إلى كربلاء والنجف ليؤكد الأهمية الدينية لشخصه باعتباره من

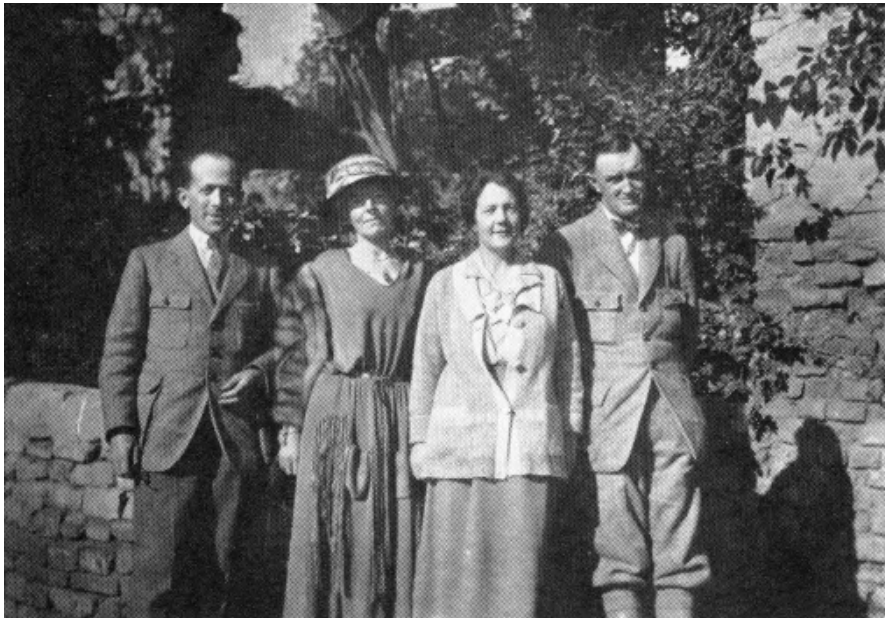


انتهى مؤتمر القاهرة في ٢٥ آذار ١٩٢١، وأعلن تشرشل أمام البرلمان الإنجليزي أن المؤتمر قد حقق آل أهدافه المرجوة فيما يتصل بالعراق، فستنخفض القوات البريطانية من ٣٣ إلى ٢٣ فرقة، وأن التكلفة ستخفض العام الأول ٥ ملايين جنيه استرليني، وفي العام الثاني ١٢ مليوناً.

جاسم الوصيف

في طريق عودتها إلى بغداد، اخذت الخاتون تفكر في التحدي الذي عليها أن تواجهه لإقامة العرش الفيصلي في العراق. فمن جهة، يجب عليها إقناع العراقيين بأن فيصل هو المرشح الأفضل والوحيد. ومن جهة ثانية، يجب أن تتجنب أن يظهر الملك الجديد أدمية في يد الإنجليز. وكان أكثر ما تخشاه أن يأتي فيصل إلى العراق ولا يجد من العراقيين سوى الخذلان، ومر بخاطرها ما وقع لجده الأعلى الحسين بن علي في كربلاء في العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ وتمتد ألا تتكرر تلك السالفة مع سليله فيصل، وإلا، فستكون الطامة الكبرى لها وللسياسة الإنجليزية في العراق.

بعد وصولها إلى بغداد في ١٢/ نيسان ١٩٢١، علمت الخاتون أن وزير الداخلية السيد طالب قد استغل غيابها وبدأ في العمل من أجل أن يتولى الأمر نقيب بغداد، راميا بذلك إلى السيطرة على الشيخ المسن ثم يتولى السلطة من بعده، وراح يحاول استمالة شيوخ القبائل ووجهاء العراق إلى صفه تحت شعار "العراق للعراقيين". ولم تتأخر الخاتون في التحرك، فأرسلت تقريرا إلى كوكس (المدوب السامي) ذكرت فيه أن السيد طالب يحرض على "الجهاد" والثورة ضد الإنجليز، وأنه قادر على عمل أي شيء من أجل تحقيق أهدافه، ولذلك فإنه من الضروري اتخاذ إجراء سريع بهذا الخصوص. وفي نفس اليوم دعت السيدة كوكس السيد طالب والخاتون إلى حفل الشاي المعتاد يوم السبت، ولم يكن حاضرا زوجها سير برسي كوكس. وصل السيد طالب في الرابعة إلا ربعا عصرا، ومكث حوالي نصف ساعة، ثم استأذن في الانصراف، فصحبته الخاتون مبتسمة إلى سيارته، وودعته ثم عادت إلى منزل كوكس. وذهب السيد طالب ولم يعد إلا بعد أربع سنوات، ففي الطريق اعترضته قوة بريطانية واعتقلته، وبعد يومين نفي إلى سيلان. وبذلك أوضحت عقبة كبيرة من طريق اختيار لفيصل، وعلقت الخاتون على ذلك بقولها إنه "لم يرتفع ولا صوت واحد ضد ضربة أو أس، وعلى العكس، شعر البلد كله بالراحة لاستبعاد طالب". ولكن جاءت المعارضة من حيث لا تحسب الخاتون، جاءت من صديقها فيليبي مساعد كوكس ومستشار وزير الداخلية، فقد اعترض على نفي السيد طالب، وأظهر معارضته الشديدة لقيام ملكية في العراق تحت ولاية فيصل، وقدم استقالته. ولكن كوكس رفض الاستقالة مؤكدا لفيليبي أن البريطانيين لن يفرضوا فيصلا كملك، وأنه أي كوكس يحتاج إليه (إلى



حقائق في مصرع نوري السعيد

رسالة الدكتور أكرم فاضل تكشف بعض الحقيقة !

رفعة عبدالرزاق محمد



مع السائق وبيبي زوجة الاسترادي والخادمة، فاتجهوا بعدها الى فرع اخر ينصب في الشارع العام الذي تشغله حوانيت باعة الفواكه والخضراوات وقد ترجل هو وبيبي وفي هذه الاثناء مرقت سيارة معاون الشرطة وكادت تصدم نوري السعيد فالتصق بالجدار ولم يلحظ المعاون شيئا وكان على مقربة من ذلك المكان طفل عمره ست سنوات ترك دار اهله فاخذ ابوه العريف في القوة الجوية بالبحث عنه فوجد امامه شبحين ولح رجلين عريضي المنكبين يتحامل على نفسه من التعب والحر وكانت تسير الى جانبه امرأة بدا التعب عليها كذلك ولكن العريف رأى برقعا على وجه احدهما هو عبارة عن (خاولي) فصحبه، في افسادات المجلس العرفي كان نوري السعيد يغطي وجهه ببوشية سوداء.. فاذا هو وجهها لوجه مع نوري السعيد، اعتقد ان احدهما او كلاهما لجأ الى الشتائم، ثم حدث الذي حدث في مقتل (الباشا) كما هو معروف وشائع بين الناس ولهذا حديث اخر .

وما ان علم السعيد بخروج ابن صاحب البيت ترك مع مرافقيه المنزل وتوجهوا الى بيت محمد العريبي القريب من المكان ويبدو انهم كانوا غير متأكدين من موضع بيت العريبي، فساروا على امل ان يجدوا من يدلهم عليه. والان، لدع الدكتور اكرم فاضل يتحدث عن استطلاع الميادني بصدد ذلك، فيقول: (.....) توجهت الى ساحة النصر جاعلا صيدلية الكندي عن يساري وولجت الزقاق المؤدي الى سوق البتاويين واهتديت الى حانوت الحلاق (ستار) حسب نصيحة الاستاذ انطون قيصر الذي يسكن دارا قريبة من الحادث شاهدت عند الحلاق رجلا طويل القامة جالسا فقدمت له نفسي وقدم هو لي نفسه فاذا به المحامي الدركلي، فاخذ بيدي الى زقاق آخر يقاطع السوق واراني موضع مقتل نوري السعيد.. ان نوري قد اوغل في السوق جنوبا ثم انحرف شمالا للوصول الى دار محمد العريبي وحين عرفه اهل الدار اوصلوا الباب بوجهه، ويظهر انه كان يستقل سيارة سوداء

وفي محاضر محاكمة عائلة الاسترادي امام المجلس العرف العسكري تفاصيل اخرى وردت في افادة الذين رافقوا نوري السعيد الى حنقه.. وفي هذه النبذة القصيرة حاولت التوفيق بين مختلف الروايات المنشورة حول القضية مع تأكدي على ان (شهادة) الاحياء الباقين ممن لهم صلة بالحادث بشكل او باخر من الضرورات التاريخية التي يجب الاهتمام بها بصورة جدية:.. الثابت ان الرائد بهجت سعيد، من الضباط الاحرار كان مكلفا صباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ ان يتوجه بسريته الى بيت نوري السعيد في منطقة كرادة مريم واعتقاله، والحق به المقدم وصفي طاهر لانه سبق ان عمل مرافقا للسعيد وعلى معرفة جيدة ببيته ولسبب غير معروف تماما تمكن نوري من الهرب في الساعة الخامسة والنصف بملايس النوم واستقل قاربا كان راسيا قرب مسناة داره المشرقة على النهر غير انه شاهد عددا من الناس على الضفة المقابلة فعاد الى منزل الدكتور صالح مهدي البصام القريب من داره، ومن هناك تم هروبه عن طريق وضعه بالصندوق الخلفي لسيارة مرتضى البصام (شقيق صالح) الى بيت الحاج محمود الاسترادي في الكاظمية. وفي اليوم التالي وجد نوري السعيد ان مخابئه في بيت الاسترادي اصبح محفوقا بالمخاطر بعد ان اجرت السلطة تفتيشا للدور القريبة مثل دور عبدالامير البصام ومحمد تقي اسد الله ورشدي الجلبي فقرر اللجوء الى مكان اخر، بعيدا عن الكاظمية اما انه اثر الاختباء في دار هاشم جعفر (شقيق ضياء جعفر) او دار الشيخ محمد العريبي، وكلا الدارين في محلة البتاويين فهذا امر لانستطيع تفسيره الا باعتبار نكح محطة وسطية للانتقال الى محل آخر ربما كان السفارة الامريكية في العلوية. وفي الساعة ٢،٤٥ من بعد ظهر يوم ١٥ تموز ١٩٥٨ غادر نوري السعيد بيت الاسترادي منتكرا بعباءة نسائية و(بوشية) سوداء وضعها على وجهه بصحبة زوجة محمود الاسترادي (بيبي بنت سيد علي القطب) عمرها ٨٥ عاما ومن صديقات اسرة نوري السعيد منذ اكثر من ثلاثين عاما ورافقتها (زهرة حيدر) عمرها ٨٢ عاما وتعمل خادمة في بيت الاسترادي واستقل الجميع سيارة الاسرة شوفرليت سوداء، رقمها ١٥٨٥ بعداد التي تعود للحاج محمود الاسترادي وعمره ٨٠ عاما وقاد السيارة المدعو (كاظم علي زغير) عمره ٢٢ عاما، يعمل سائقا للاسرة، وقد سارت السيارة سالكة الشارع الرئيسي في الكاظمية ثم طريق العطيفية فالجسر الحديدي فشارع (غازي) فشارع الشيخ عمر فساحة الطيران ثم شارع السعدون، ودخلت الشارع المقابل لمدرسة الشرطة والذي يؤدي الى ساحة النصر حتى وقفت بباب دار هاشم جعفر (محاضر المجلس العرفي). ولاصحة لما ذكرته اكثر الكتب من ان مظفر بن محمود الاسترادي هو الذي قاد السيارة فالذي قادها كان السائق (كاظم علي زغير) وبخل نوري السعيد وبيبي القطب وزهرة حيدر الى بيت هاشم جعفر، وبقوا نحو ١٠ دقائق وخلال هذه الدقائق خرج (عمر) ابن هاشم جعفر واسرع الى وزارة الدفاع وقابل عبد الكريم قاسم واخبره بمكان نوري السعيد ويبدو ان ما قام به ابن هاشم جعفر كان لدفع اية شبهة تدور حول اسرته التي كانت على صلة حسنة باسرة نوري السعيد بعد حملة اعتقال رجال العهد الملكي،

مناجاة

على كثرة الذين كتبوا عن مقتل نوري السعيد عصر يوم ١٥ تموز فما زال الحادث يكتنفه الغموض وما زالت تفاصيله موضع خلاف بين الذين كتبوا عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ غير ان احدا منهم لم يستطلع مكان الحادث ميدانيا حسب علمي باستثناء المرحوم الدكتور اكرم فاضل الذي فعل ذلك. واتصل ببعض الذين وقعت الحادثة في محلتهم وكتب بذلك رسالة طريفة بعثها للمرحوم محمود العبطة اطلعت عليها في الايام الاخيرة





كنت قد اجريت حديثاً مع احد انجال صالح جبر الشخصية السياسية والادارية الكبيرة في العهد الملكي ، عند اعدادي لاطروحة الدكتوراه عن علاقات القربى والمصاهرات ودورها في تاريخ العراق في العهد الملكي . وقد افادني السيد احمد صالح جبر بالكثير من المعلومات والذكريات عن حياة ابيه الذي عرف بانه كان اداريا حازماً قبل ان يتولى منصبه الرفيع رئيساً للوزراء سنة ١٩٤٨ .



صالح جبر عندما كان متصرفاً .. طرائف وذكريات

يعرف بحوض الكرك (حوض للماء)، يستخدم للغسل والوضوء وغيرها، وعند حفره يجب ان يستخدمه سيداً اولاً للتبرك، وأحياناً يبصق السيد في الحوض، حتى يستمرون في استخدامه تبركاً، وكان حينها النجف الاشراف قضاء تابع الى لواء كربلاء، فعندما شاهدت والدي (صالح جبر) هذه الظاهرة اراد القضاء عليها، لذلك انشأ مشروع للماء، لكن البعض رفض طمر الاحواض، لان فيها قدسية، الامر الذي دفع والدي الى ان يدخل البيوت متنكراً كبايع الملح، ليكتشف بنفسه البيوت التي لا زالت فيها هذه الاحواض، وفعلاً تمكن من القضاء على هذه الظاهرة .

انشأ والدي كورنيش البصرة عندما كان متصرفاً للواء البصرة عام ١٩٤١، وكانت ظروف تاسيسه ناشئة من سماعه صياح قوي في دائرة اللواء، فنأدى والدي على مرافقه (لفتة) وهو من اهالي البصرة، ليسأله عن هذا الصراخ، فأجابته بأن هنالك رجل يريد مقابلتك، وعند دخوله على المتصرف صالح جبر قال له بيك ، انا عندما اسير مع عائلتي أمام السفارة البريطانية، كان هنالك مجموعة من موظفي السفارة جالسين في حديثها ، وقد تعرضت من قبلهم لإهانة كبيرة، أغضب هذا الأمر صالح جبر كثيراً، فأتصل بالبلدية بصورة مباشرة، وأمرهم بتجريف الحديقة، ورفع العلم البريطاني منها، وعندما وصلت الأخبار إلى الوصي عبد الإله، اتصل بالمتصرف صالح جبر، فأجابته الاخير قائلاً : انا متصرف البصرة، وهذه ارض عراقية، وقد اهانوا مواطناً عراقياً، وجاء ليستغيث بي، لذلك قمت بعمل كورنيش مكان الحديقة، وهو موجود إلى الان في مكانه.

يذكر الأستاذ أحمد، ان عمه رضا الذي شغل منصب قائممقام قضاء المحمودية في العهد الملكي، كان طالباً في كلية الحقوق عام ١٩٤٧، وقد وجدوه متلبساً في الغش في أحد الامتحانات، فأخبر الأستاذ عميد الكلية، الذي اتصل بدوره ب (صالح جبر) ليخبره بالأمر وما يصنعه، وعندما علم صالح جبر بخبر شقيقه سأل عميد الكلية هل انت متأكد من انه غش في الامتحان، فكانت الاجابة نعم بيك متأكد، قال صالح جبر يجب ان يرسل شقيقي في جميع المواد الدراسية، وإعادة العام الدراسي، عقوبة له، على الرغم من انه كان بإمكانه اداء الامتحان في الدور الثاني، وهذا ما حدث فعلاً في ذلك العام، الأمر الذي أدى إلى حدوث خلاف عائلي بين عمي رضا والدي ورفض دخول عمي لمنزلنا، ولم يستقبله لعامين.

بأن ازام نظام صدام جاءوا ليلاً واقاموا بإخراج الزائرين من الضريح المقدس، وأخذوا النفاثس الثمينة التي تقدر بمليارات الدولارات، ولم يبق منها الا اشياء بسيطة لا قيمة لها . نالت هذه الخطوة استحسان مراجع الدين، لاسيما السيد ابو الحسن الاصفهاني، الذي كانت تربطه علاقة قوية مع الوالد، وعند مرضه ارسله والدي الى لندن لتلقي العلاج، لكن انتشار مرض السرطان انهي حياة السيد المرجع، والسيد محسن الحكيم الذي اثنى على والدي وقال له " هذا عمل كبير عند الله، لقد قمت بحماية خزينة امير المؤمنين وهذه منزلة كبيرة، وهي كفيلة بإدخالك الجنة، واللافت ان احمد صالح جبر قد تحفظ على العبارة الاخيرة (كفيلة بإدخالك الجنة)، وقال اعتقد ان فيها مبالغة ولا تخرج من مرجع وزعيم طائفة حينها . ليس ذلك فقط، بل عرف عن لواء كربلاء وجود ما

جبر متصرفاً لكربلاء المقدسة فقال : عندما كان والدي متصرفاً لكربلاء وصلته أخبار تفيد بأن خزينة العتبة العلوية وهي تحت الارض فيها نفاثس وكنوز جاءت من ملوك وزعماء العالم، استدعى والدي عمي عزيز جبر وبعض الاصدقاء المخلصين وذهبوا الى النجف الاشراف، وقاموا بحفر الخزينة وإخراجها وجردها، ثم قاموا بتغليفها بكونكريت مقل حتى لا يستطيع أحد فتحها، ووضعوها تحت المرقد الشريف، وبقي هذا الامر سري لمدة طويلة. وقد تحدث عمي عزيز جبر عن هذه النفاثس ووصفها بأنها كنوز من الالماس، ودرر خالصة تبلغ قيمتها مليارات الدولارات، وبعد إكمال العملية أرسل والدي نسخة من الجرد إلى الديوان الملكي وأخرى إلى رئاسة الوزراء، وبعد سنين جاء نظام البعث، وبسبب وجود المناقنين سمع صدام بذلك، وقال لي زميلي في الكلية اسمه (جواد)،

د . حميد حسون العكيلي

تحدث السيد احمد صالح جبر بمنتهى الصراحة فقال: ولدت عام ١٩٥٢، وكانت هنالك علاقة صداقة بين والدي وأسرة الشيخ عداي الجريان، لاسيما وانهم شيوخ عشيرة البوسلطان، ولهم مكانتهم الاجتماعية الكبيرة، وقد توثقت العلاقة بشكل أكبر بعد المصاهرة التي حدثت بينهما وذلك بزواج والدي من والدي فضيبة ابنة الشيخ عداي الجريان عام ١٩٤٣ .

كان لهذه المصاهرة دور كبير في أن يتحول ابن خالة والدي فريد علي غالب من محامي بسيط إلى قاضٍ ومحكمة التمييز وقد كانت علاقتنا به قوية جداً ودايماً ما يحدثنا عن مواقفه مع الوالد في العهد الملكي، فضلاً عن ذلك، فقد اسهمت والدي في تخليص أحد اخوالي الذي دخل التوقيف نتيجة حادث سير أدى الى وفاة شخص، لكن تدخل والدي قد أسهم بإخراجه بكفالة مالية، مع دفع الدية العشائرية.

ولم يقتصر أثر والدي على ذلك فقط، بل أسهمت في إيصال خالي حمدان الجريان إلى النيابة في آخر دورة برلمانية بعد تدخلها بشكل مباشر، إذ قامت بمنع اخي سعد من الترشيح، على الرغم من دفعه التأمينات المالية التي كان قدرها مئة دينار، حتى ان نوري السعيد قد التقى سعد وقال له " يا سعد ، حمدان باجيتك فضيلة مرشحته، انت شلون توكف امامه، هسة ترشحك لو ترشح حمدان " ونتيجة لذلك ضحك سعد وذهب واسترجع تأميناته وانسحب من الترشيح.

وما تجدر اليه الإشارة، ان الوصي عبد الإله كان يحترم والدي كثيراً، حتى عندما تتصل به يقول لها " أمرك خانم "، كونه ينظر لها ابنة عائلة كبيرة لها ثقلها العشائري الواضح، يكفي القول بهذا الصدد، انني ولدت في مستشفى كمال السامرائي بعد زواج والدي من والدي بعشر سنوات تقريباً، وقد زارني في عيد ميلادي الاول والثاني الوصي عبد الإله والباشا نوري السعيد، وعند زيارتهم ارادوا تقبيلي في وجهي، لكن والدي فضيلة رفضت لأنني كنت حديث الولادة وتخشى علي من الامراض، لاسيما وان الوصي والباشا كانوا من الذين يشربون الخمر بكثرة، لذلك قاموا بتقبيلي من يدي.

تحدث الأستاذ احمد عن المدة التي قضاه والده صالح





قلعة الكوت

هل أكتشفها (طاوونزد) في حصار الكوت عام 1916 ؟

د. رجوان فيصل الميالي



القلعة كانت تسمى أنحناءة الخضيرى وبهذا الخصوص يذكر صاحب كتاب الحرب المهملة "قلعة الخضيرى تقع على يمين النهر بالقرب من انحناءة الخضيرى وهذه القلعة من دفاعات الكوت المهمة" ومنها يتبين أن الخضيرى انحناءة نهرية وخصوصا اذا ما عرفنا أن صاحب كتاب الحرب المهملة وضع خريطة يبين انحناءة الخضيرى بالقرب من القلعة وعلى اسمها سميت القلعة وفي اعتقادي أن كل ما في الامر أن التسمية تغيرت من قلعة الكوت الى قلعة الخضيرى ذلك في مرحلة من مراحل إعادة بنائها أو تجديدها تبعاً لاسم المكان الذي بنيت فيه لأن القلعتان مشتركتان في نفس المكان وذلك تبعاً لاسم المتبرع في بناء القلعة أو اسم الشخص ولقبه الخضيرى يصف هذه القلعة أحد المؤرخين فيقول "قلعة الخضيرى قلعة محصنة". أما عن تاريخ بناء هذه القلعة فقد ذكر العزاوي بأن "سليمان باشا المملوكي بنى قلعة الكوت سنة (1802م-1217هـ)". كما يشير أحد المؤرخين أيضاً بأن "سليمان باشا قد بنى قلعة في كوت الامارة كما يذكر صاحب تاريخ الكوت بأن قلعة الكوت بنيت هذه القلعة من الطين أول الامر ولا يمكن أن تبقى هذه القلعة على حالها فلا بد أنها تجددت عدة مرات ومن هذا يتبين بأن القلعة بنيت في القرن السابع عشر ولم يبقى كما هي عند بنائها بل بنيت عدة مرات.

"القلعة ذات شكل منحرف ذي أضلاع مستقيمة ويقع مدخلها الرئيسي على الضلع الشرقي ولهذا القلعة ثلاثة أبراج برج عربي و برج شمالي شرقي و برج جنوبي وهذا البرج الأخير أخذ كمقر للكتيبة الهندسية وحفرت داخل القلعة (3) آبار للحصول على المياه اللازمة للشرب والاستعمال ويذكر الجنرال طاوونزد أن هذه القلعة كانت تستعمل قبل في محاربة الاعراب وأن هذه القلعة لاتصلح إلا للحروب غير المنتظمة وعليه استعملت المدافع العسكرية في قصف المواقع العسكرية أثرت تأثيراً سيئاً على القلعة المذكورة مما أضطر الجيش الإنكليزي الى تقوية أبراجها وجدرانها وحتى يتصور المرء أنها من القلاع العسكرية الضخمة".

أن القلعة على حسب الروايات كانت محاطة بخندق عميق وعريض وبهذا الخصوص ويذكر برادون بأن "أن جثت القتلى الأتراك دفنت في الخندق الذي أمام أسوار القلعة". كما أن القلعة محاطة بسور منيع وكبير ويعد هذا السور بمثابة السور الخارجي للقلعة حيث يقول الميجر ساندس بأن "الأتراك قد أطلقوا على سور القلعة (6000) طلقة من ذخيرة المدفعية بحيث كانت هذه الاسوار كالجبل منيعاً ضد ضربات المدفعية". بينما يصف الجنرال باركر أسوار هذه القلعة فيقول "أن أسوار الحصن الطينية كانت منيعة". وأخيراً "لقد ثقت أسوار الحصن من جراء قصف المدافع

تقع هذه القلعة بمدينة الكوت عند أنحناءة النهر الشمالية الشرقية بالقرب من مقبرة الأتراك في الوقت الحاضر ولم تكن لتعرف شيء عن هذه القلعة لولا حصار الكوت وأهتمام الجنرال طاوونزد (جنرال بريطاني وقائد الحملة العسكرية الإنكليزية التي جاءت عام (1914م-1323هـ) الى العراق لأحتلال بغداد وطرد العثمانيين من العراق وأخيراً وقع أسيراً بيد العثمانيين بعد حصار دام (3) أشهر بقلعة الكوت) بهذه القلعة وقادة جيشه وذكرهم لها بأسباب عندما كتبوا مذكراتهم عن الحرب العالمية الأولى وحصار الكوت بعدئذ". ويصف هذه القلعة طاوونزد قائلاً "بأنها الحصن الذي يشبه التاج المبني من الطين والخشب وهو في النقطة الواقعة على الجناح الأيمن على حافة النهر". وعلى ما يبدو أن للقلعة أسماء أخرى عرفت بها هي (قلعة الخضيرى) وبهذا الصدد يذكر صاحب كتاب تاريخ الكوت "أن قلعة الخضيرى تقع عند أنحناءة النهر الشمالية الشرقية وقد تكون هي القلعة التي وصفها الرحالة وأن قلعة الكوت لانعلم مكانها بالضبط ربما أعيد بناء هذه القلعة الجديدة أكثر من مرة خلال هذه الحقبة الطويلة". وبهذا الصدد يذكر أحد المؤرخين بأن "الانكليز أخلو في بعض هجمات الجنود العثمانية لقلعة الخضيرى المشهورة على ما يبدو أن الانحناءة الشمالية الشرقية التي بقرها تقع



حجم الأبراج الكبير ناتج من أن الأبراج مبنية من طابقين. وللقلعة (3) مداخل تتوزع على طول الضلع الشرقي وهذه المداخل حسب المخطط الذي وضعه مويرلي ويعلق عليه فيقول "للقلعة (3) مداخل من جهة الضلع المطل على نهر دجلة" وعلى ما يبدو أن هذه المداخل ذات الأبعاد موحدة وهي متشابهة بالشكل ولا بد أن تشير بأن القلعة نالت نصيب وافر من الاهتمام من قبل الجيش الإنكليزي الذي تحصن بها.

كما أن القلعة تحتوي بداخلها على (3) آبار لمياه الشرب والاستعمال وهذا يدل على كبر حجم القلعة وقوة حصانتها وعدد المقاتلين الموجودين فيها ولاتوجد قلعة وصلت اليها تحتوى على (3) آبار سوى قلعة الكوت. فضلاً عن أن القلعة تحتوي على وحدات عمارية كثيرة وهذا واضح في المخططات التي وضعت لها فيقول الميجر ساندس وفقاً للمخطط الذي وضعه بأن "القلعة تحتوي على مخازن للأعتدة والذخيرة". كما أن القلعة لا بد أن تكون من ضمن وحداتها العمارية أبنية سكنية داخلية وهذا فعلاً ما ورد في أحد المصادر حيث ذكر بأن "المدفعية التركية أستطاعت أن تصيب البيت الذي يسكن به الجنرال طاوونزد داخل القلعة". كما تتضمن القلعة وحدات عمارية أخرى فقال مويرلي بأن "في القلعة وحدة طبية تقع في الجهة لغربية من داخل القلعة" وهذا واضح في المخطط الذي وضعه للقلعة حيث يظهر مكان الوحدة الطبية في الضلع الغربي للقلعة بالقرب من البرج الغربي وهذا ما أكده باركر في مخططة.

عن رسالة (القلاع في وسط وجنوب العراق)

الثقلية هو والبرج الصغير في هذا الحصن وكان هذا البرج كالجوهرة في تاج القلعة بحيث كان بارزاً من مستوى المنشآت البقية ولهذا تم حفر خندق داخل جداره المخروط وأقيم فوقه متراس من صفائح الحديد المغلوق بحيث تبعد الصفيحة عن الأخرى حوالي (قدم واحد) الى الخلف". وبعدها قام الجنرال طاوونزد "تقوية قلعة الخضيرى وبناء خط دفاعي أول في القلعة المذكورة ووضع خط منصات من خلال المخطط الذي وضع للقلعة من قبل كل من الميجر ساندس والجنرال باركر والمهندس مويرلي يتبين بأن للقلعة (3) أبراج فالبرج في الركن الشرقي للقلعة يكون مربع الشكل أما البرج الذي يتوسط الضلع الشمالي فيأخذ شكل مختلف الإضلاع وهو برج كبير الحجم وعلى ما يبدو أنه مختلف قليلاً بالإبعاد والبرج في الضلع الغربي يكون مستطيل الشكل وهو أكبر من البرجين السابقين ببعض القياسات القليلة وعلى ما يبدو أن هذه الأبراج كانت مبنية من الخشب والطين حيث يقول الجنرال طاوونزد بهذا الخصوص "أنني مرغم على وضع هذا الحصن المختص بالحروب غير المنتظمة والأبراج (الحصون الخشبية) في محيطي الخارجي وقال "أن الذي يحبه الرب يموت بعنفوان شبابيه" فليت الله أحب الضابط الذي أنشأ هذا الحصن وهذه الأبراج فقد أقتضى الأمر أن أهدم هذه الأبراج المشهورة على جناح السرعة لأنها كانت خير وسيلة يقدر بها العدو المسافات لمدافعه الثقيلة". ومما سبق ذكره نستنتج أن القلعة كانت مدعمة بأبراج كبيرة جداً ومشهورة وذو تصميم جميل كذلك نرى طاوونزد كم يتحسر الما ويتلوع عندما يقرر أنه سوف يهدم الأبراج مما لاشك فيه أن هذا





نص نادر

محاولة لتجارة الكتب في أوائل القرن الماضي

أعور . وصادف ان يصحب قافلة يتعرض لها الذعار من البدو فيسلبونها والبدو يتشأمون من الاعور فيتركون صاحبنا ولا يتقدمون الى سلبه . وسرعان ما يأتي اهله فرحا قائلا سبحان الله هذا هو سر الخيرة التي اوجبت اعواري . ولما ذهب صاحبنا الآخر الى الخيرة قلت لرفيقي اخشى ان يكون يومنا مثل يوم جارنا في الامس وحينئذ يذهب سر الخيرة بعلنا كله ولكن سرعان ما كذب ظني وجاء الرجل مبشرا بموافقة الخيرة وبكل سرعة وضعنا الدار رهنا او بعناها ببيع الوفاء لمدة سنة واحدة واذا لم نسد البدل تصبح ملكا للمرتهن ودفعنا الدارهم الى صاحب المطبعة وكان محله في لبنان وبعد مرور شهرين أنجز طبع الديوان واستلمنا منه ٢٠٠ نسخة وكان المطبوع ١٥٠٠ نسخة وبينما نحن مغمورين بالامال واذا بالنديا تخور وتمور بالنبا المزجج وهو اغتيال الارشيدوق ولي عهد النمسا وعلى الاثر اعلنت الحرب العامة الاولى واعلن العثمانيون النفي العام فارتج العراق وارتبكت اسواقه وتقطعت سبله واذا الديوان لا يساوي تقيرا وممرت أهلة السنة سراعا والامور تزداد سوءا وفي ذات يوم كان صاحب الدار الى جنبي وهو بحالة كاسفة اذ لم يبق من اجل الرهن الا شهر واحد نظرت اليه فامتلت ضيما ولم اتمالك دون ان افر الى بيتي زاهقا ولم استطع النوم تلك الليلة وبقيت اتملك على حسك المضجع واهلي يعرفون ما بي فيشقون علي ويصادف ان يكون ويا الجدي يومذاك منتشرا في النجف ولاخي طفل اصيب به وفي منتصف الليل تستيقظ امه وتريد اشعال السراج لتفقد حالة ابنها وتمد يدها الى الرف لاخذ علبه النقاب ولكنها تضع يدها على عقرب هناك فتلتسع كفها وتنشج وتولول من الالم ولكن بتكتم حتى لا تزعجني واحس بان شيئا قد حدث ولما استطلعت الخبر ايقظت طفلة لها وقتل ذهبي الى جارتنا لجلب نقابة فذهبت الطفلة وكان للجاره ابن مجبور ايضا وقد ثقل مرضه ولما حسست الطفلة امه استيقظت مرعوبة وتعهدت طفلها واذا به قد مات ففجعت صائحة نائحة وخافت الطفلة فرجعت الى بيتها راضية في حلك الليل وكان في طريقها دهلين لدارنا لم تحسب المذعورة حسابها فعثرت وسقطت مكبوبة على وجهها وهي في رعب شديد واذا انا بين ملسوعة ومذعورة ونائحة . وفي الصباح دخل علي الدار احد اقاربي قائلا ان السيد رضا الحكيم وهو من فقراء سدة المشهد العلوي يطلب حضورك في داره لتكف على كومة اوراق قديمة هي بقية تركة علمية وادبية لاهله الاولين عسى ان تستخرج منها كتابا فيستفيد هو بتمنه وتستفيد انت بالاطلاع عليه . فقلت اذهب للتسوية ووجدت السيد رضا في خربة يسميها دارا وفي الحال وضع بين يدي اكواما من الاوراق وكرارديس من الكتب المسفخة وعليها من الاوساخ اشياء واشياء .

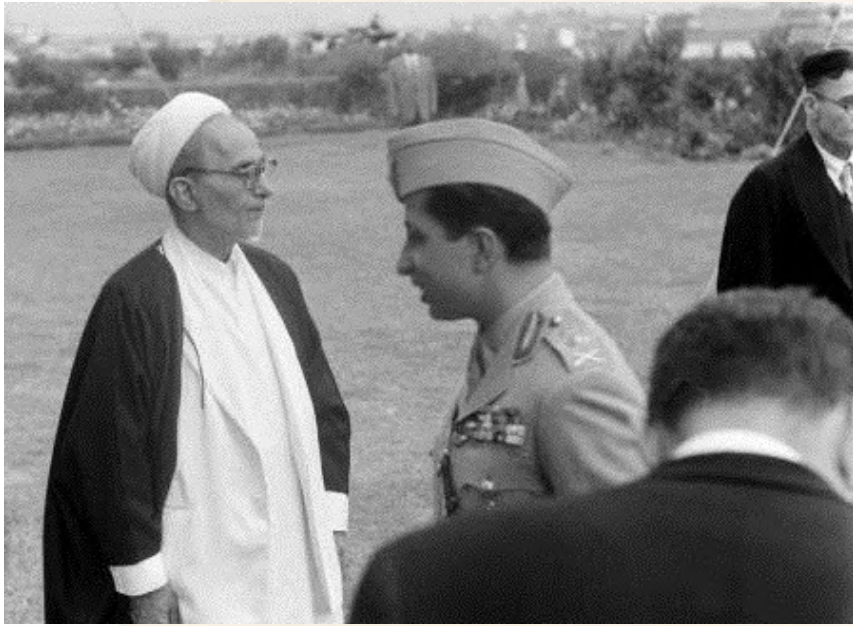
عن كتاب (الاحلام) وهو مذكرات الشريقي

فحصتها ساعات عديدة فاخرجت منها ثمانية كتب نفيسة جدا وقلت له هذا ما يمكنني ان استخرجه من هذه الاكوام فشكرني وعرض علي شراءها وسألت عن الثمن فقال كل كتاب بلسيرة ذهبية وكان لا يعرف شيئا عن نفاسة موضوعاتها ولا عن قيمتها العلمية والاثريية . فقلت واين يوجد هذا الثمن الباهظ وقد حلفت بالنقد عنقا فامتنع علي منظارها ولكنني « مجيدي » مغرب انا ادفع عن كل كتاب . تظاهرت ايضا بترك الكتب ونقضت يدي وخرجت فتدعني ابنه مخبرا بموافقة ابيه علي الثمن فرجعت وحملت وولده الكتاب قائلا سيعود ابنيك بالثمن وجئت البيت وانا حائر بالثمن لجأت الى امي قائلا اني عثرت على كنز مفتاحه ثمانية مجدييات دبريها يا ام فاستبشرت وذهبت الى جا رتها ودبرت المبلغ من هذه ومن تلك فدفعته الى الولد وجئت رفيقي قائلا ومبشرا انا خرجنا من في علم جوارح « البيزرة « المأزق والحمد لله ، وحدثته عن اللقطة وهي كتاب الطيور وطبها مثل البيطرة التي هي في علم جوارح الحيوانات وطبها وهو مخطوط نادر مترجم من اليونانية للخليفة المأمون العباسي وكتاب لابن سكره وجزءان من تذكرة ابن حمدون وكتاب الصحاح السكردان للجوهري وعليه ايجازه بخط الجوهري وغير ذلك من الاثار فاستبشر الرفيق وكان



الشيخ علي الشريقي

توجد في النجف كثير من الاثار الادبية الممتازة لو تعاطينا طبعها ونشرها لصادفت رواجاً وعادت بارباح . وقد وجدت الفكرة صائبة ولكن لا بد من شركة مقاومة : « الاجتهاد في ايجاد المال لذلك العمل فقدنا شركة عنوانها واحضرنا عدة دواوين وكتب قيمة ووزعنا العمل للقيام بما نرى طبعه . فكان علي ورفيق لي القيام ببلع ديوان الطباطبائي احد شعراء النجف فاشتريناها من اهله ورتبناه وبعد تشذيبه عرضناه على صاحب مطبعة كان من معارفنا فقدر الكلفة بسبعين ليرة ذهبية وتعهد هو بتصريف ما قيمته عشرين ليرة ذهبية وطلب منا تقديم خمسين ليرة فقط ولكن اني للمفائيس ذلك المبلغ . وبعد تقليب وجوه الراي اهدينا الى رفيق لنا يملك دويرة لسكناه وفاقضناه على رهن دويرته عند بعض النفعيين بخمسين ليرة لمدة سنة وخلال هذه المدة يتم الطبع ويعرض الديوان بالسوق فيصدر بالخبر العميم ونفك الرهن وخصصنا لذلك الرفيق حصة من الربح وكان الرفيق غاية في الاعسار فاغراه الحلم الذهبي وهش له ولكنه تردد خوفا على ان يفشل الحلم ويغلق الرهن على دويرته وبالغنا في الدعاء اني اذهب لاستخبر . والخيرة نوع من الدعاء والرجاء الى الله ان يرشد الحائر عندما لم يجد من يستشيريه والا فالاستشارة قبلها وهي قديمة الاستعمال كما وانها انواع عديدة والمقصود بها زحزحة المرء عن حيرته ولكن بعض الناس اخرجها عن موضعها وكان في مثل الوسواس لا يتحرك الا بخيرة ويعتقد ان للخيرة سرا من الاسرار ومن هؤلاء جار لنا كان من عادته ان يسمر خارج بيته كل ليلة وفي ليلة من ليالي الصيف القائن يعود من سهرته ويجد الاهل قد اخذوا مضاجعهم فارهين فوق سطح دارهم يستنشقون النسيم العذبي ويناجون دراري السماء اللامعة ولما كان جارنا من اولئك الذين يتعاطون في الخيرة لكل شيء رجع الى مسبحته يستشيرها اياما على السطح فلا توافق اياما في السرداب فلا توافق . وهو يزداد اعتقادا ان للخيرة سرا ولم يبق في البيت الا مرقق المطبخ وقد وافقت السبحة عليه فينام فيه وهناك نفق يخزن فيه الحطب وبينما هو يغط في نومه اذ تلسعه عقرب في قدمه ومن شدة جزع فرس باب النفق فيقع ساقطا فيه ويصيبه عود من الحطب فيقلع احدي عينيه ويعج بالصرخ فينتبه الاهل مذعورين ويفتشون عليه ولا يجدونه وعلى هدى صوته يقفون عليه ويملكهم العجب كيف جاء كيف اتفق له هذا فيخرج وهو يعالج ولكنه



في مثل هذه الايام من عام ١٩٣٧

هدم الباب الشرقي وإنشاء حديقة (الأمة)

مذكرة

سالم الالوسي

كان الخليفة العباسي المستظهر بالله قد شرع بإنشاء سور لبغداد الشرقية وذلك في سنة 488 هـ (1095م) واكمل بناءه الخليفة المسترشد. وبمرور الزمن أصابت هذا السور عدة تخريبات ثم جده الخليفة الناصر لدين الله. وقد جعل لسور بغداد الشرقية أربعة ابواب هي : باب السلطان - أي باب المعظم لأنه يؤدي الى مرقد الإمام الاعظم أبي حنيفة، -2 الباب الوسطاني وكان يعرف بباب الظفرية، -3 باب الحلبة - باب سباقات الخيل - وعرف بباب الطلسم، -4 ثم باب كلو اذا - أو باب الصلبة أي الباب الشرقي في العصور الأخيرة وقد عزز السور بعدد من الأبراج بين الأبواب الأربعة، حيث أقيمت على عشرة من هذه الأبراج مدافع ضخمة للدفاع عن المدينة في اواخر العهد العثماني. وهناك باب خامس يطل على نهر دجلة يعرف ب(باب الجسر - أو باب الشط وفي التركية (صوقاسي) وموضعه شمالي المدرسة المستنصرية ذكره الرحالة (تافرنيه) عام 1676.

ومن المؤسف أنه لم يبق في الوقت الحاضر من هذه الابواب الأربعة إلا الباب الوسطاني الذي سبق لدائرة الآثار القديمة عام 1936 أن قامت بترميمه وصيانته وجعلته متحفا للأسلحة، أما باب الطلسم، فقد نسفه الجيش العثماني ليلة 3-11-1917 عند دخول الجيش البريطاني من النخائر المخزونة في باب الطلسم، وقد أسف أهل بغداد على تدمير هذا الأثر التاريخي وراثه عدد من الشعراء. أما باب كلو اذا - اي الباب الشرقي - فقد هدمته أمانة العاصمة يوم الاثنين 5-13-1937. كما رواها الأستاذ يعقوب سركيس.

كان الجانب الشرقي من بغداد في العصر العباسي ، محاطا بسور منيع يضم أربعة أبواب . ومن المؤسف أن لا يبقى من هذا السور التاريخي الا الباب الوسطاني ، فقد نسف الأتراك باب الطلسم عند خروجهم من بغداد سنة ١٩١٧ . وفي عام ١٩٢٣ هدم باب المعظم . وفي يوم ١٣ مايس من عام ١٩٣٧ هدم الباب الشرقي لتحرم بغداد من أثر عباسي فريد .



وعندما احتل البريطانيون بغداد في 11 آذار سنة 1917 اتخذوا من باب كلو اذى كنيسة لهم - بعد ترميمها - باسم كنيسة سنت جورج (church of saint George) وسميت كذلك بالكنيسة الإنكليكانية، وكنيسة الحامية البريطانية) وعندما توفيت المستشرقة البريطانية - غرتروود لوثيان بيل - اي المس بيل (miss bellc.l) صيف عام 1926 أقيم لها قداس في هذه الكنيسة ومنها شيعت لتدفن في المقبرة الإنكليزية في الباب الشرقي.

3- وفي القرون الأربعة الماضية زار بغداد عدد من الرحالة الأجانب وبنوا مشاهداتهم عن أحوالها ووصفوا السور والأبواب أو جاءت الابواب باسمائها التركية العثمانية خاصة باب كلو اذى مثل قره لغ، قارويغ قابي، قره أو لو ق. إلخ.

مدحت باشا وباب كلو اذا (1868 - 1872)

وعندما تولى المصلح الكبير مدحت باشا ولاية بغداد قام بإصلاحات كبيرة منها إنشاء مصانع، فقد انشأ عملاً لدباغة الجلود خاصة بصنع اللوازم العسكرية للجنود كالأحذية والحقائب واحتياجاتهم ولوازمهم الحربية، فقام بإصلاح وترميم باب كلو اذا وجعله (الدباغخانه) وقد ظهر اسم (الدباغخانه) في عدد من الخرائط لسور بغداد الشرقية. وعن موقع الدباغخانه جاء في تاريخ العراق بين احتلالين نقلا عن جريدة الزوراء الصادرة في 26- رمضان - 1334 هـ مايلي: فتحت جادة خليل باشا (خليل باشا سي) بعرض 16 م وفي مدة وجيزة وتبتدئ من الدباغخانه العسكرية الى باب الإغظمية وجرى افتتاحها يوم اعلان الدستور في 7-1916-23.

الباب الشرقي: اما اسم الباب الشرقي فلم يظهر إلا على خارطة الضابط العراقي رشيد الخوجة باسم (شرجي قبو) وذلك سنة 1908.

حديقة الملك

كان سور بغداد الشرقية محاطاً بخندق عميق يأخذ مائه من نهر دجلة من نقطة تقع في موضع بداية مدينة الطب ويجري الماء من هذا الخندق وتصب من نقطة عند موقع المطعم التركي، وعند دار عبد القادر باشا الخضيري. وبقي هذا الخندق مرتعاً للأوساخ والنفايات والحيوانات النافقة حتى جاءت امانة العاصمة على عهد أمينها المهندس أرشد العمري فحولت الضلع الجنوبي الشرقي من الخندق الى حديقة باسم "حديقة الملك غازي" وذلك في أواسط الثلاثينات من القرن العشرين. وحول الاسم بعد ثورة 14 تموز الى "حديقة الأمة" يرتادها اهالي بغداد ويقوم في مدخلها نصب الحرية للفنان الكبير جواد سليم. رب سائل يسأل: أين تقع قرية كلو اذا؟ ويجب على هذا السؤال أستاذنا العلامة مصطفى جواد، يقول تقع كلو اذا في جنوب منطقة الكرادة الشرقية وموضعها في تلؤل الزوية المعروفة ب(ايشن حاج عبد) - اي تلؤل الحاج عبد، وقد عثر في هذه التلؤل على آثار من الفخاريات وغيرها.

مذكرات الراحل سالم الالوسي

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق
الخراج الفني: علي كاظم

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

عزى كريمة

العدد (4940) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (10) أيار 2021

www.almadasupplements.com

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون